دراية الحديث

على ضوء آراء السيد محمد المجاهد الطباطبائي

(ت ١٢٤٢هـ)

تأليف

الشيخ عباس المفيد

ترجمة

الميرزا علي الخليلي

مراجعة

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة المكتبة
كربلاء المقدّسة/ ص.ب. (٢٣٣) / هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

www.alkafeel.net
library@alkafeel.net
tahqiq@alkafeel.net

٢٣٠,٧

م ٧٩٤ المفيد ، عباس.
دراية الحديث – على ضوء آراء السيد المجاهد الطباطبائي ت١٢٤٢هـ/ عباس المفيد؛ ترجمة الميرزا علي الخليلي. – ط ١ ٠ – كربلاء: مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق، ٢٠٢٢.
٢٥٦ ص ؛ ٢٤ سم.
١ – الحديث الشريف – دراسات – أ – العنوان.
م. و .
٢٠٢٢/١٢١٧

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٢١٧) لسنة ٢٠٢٢م.

المفيد، عباس، مؤلف.
دراية الحديث : على ضوء آراء السيد محمد المجاهد الطباطبائي (ت ١٢٤٢هـ) / تأليف الشيخ عباس المفيد ؛ ترجمة الميرزا علي الخليلي ؛ مراجعة مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق.–الطبعة الأولى.–النجف، العراق : مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق، ١٤٤٣ هـ. = ٢٠٢٢.
٢٥٢ صفحة ؛ ٢٤ سم
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية : صفحة ٢٢٧–٢٤٣.
النص باللغة العربية مترجم من اللغة الفارسية
١. المجاهد، محمد بن علي، ١١٨٠– ١٢٤٢ هجرياً –– آراء حول دراية الحديث. ٢. علم دراية الحديث (شيعة) أ. الخليلي، علي، مترجم ب. العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق، مصحح. ب. العنوان.

LCC: BP80.M85 M82 2022

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة

فهرسة أثناء النشر

الكتاب: دراية الحديث.
مراجعة: مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق.
الإخراج الفني: حيدر جعفر ثامر الجابريّ.
الطبعة: الأولى. عدد النسخ: ٥٠٠.

المؤلِّف: الشيخ عباس المفيد.
الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.
المطبعة: دار الكفيل/ كربلاء المقدّسة– العراق.
التاريخ: ٢٥ شعبان ١٤٤٣هـ – الموافق ٢٩/ ٣/ ٢٠٢٢.

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ**

مُحِبِّينَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[١].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[٢]:

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ الله فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ الله أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحلاَلِ وَالحرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿ءَامِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ،آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ الحرَامِ إِلَى الحلاَلِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمُ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

يَا حَسَنُ»[١].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، ويزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ لأُمّه مرجع الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال

(١) الاحتجاج: ٦٣/٢، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٥١٧/٤.

العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّتْ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ، صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ

البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته، وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الريادي في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما: مفاتيح الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ

الطوسيّ ﷺ على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر ﷺ، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة،

وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.
٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.
٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.
٤. تلامذة السيّد المجاهد.
٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.
٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.
٧. شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.
٨. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.
٩. السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.
١٠. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد المجاهد.
١١. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من

أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة ، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ ﷺ، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقّبل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مقدّمة المؤلّف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تمهيد:

إنّ الحديث حيث كان من أهمّ ما يرجع إليه ويعوّل عليه في أخذ معالم الدين ومناهج الشريعة أصولاً وفروعاً، فقد لفت أنظار أساطين فقهاء المحقّقين، وجهابذة العلماء المدقّقين إلى صوبه، فلم يزل هناك من عصر الصدور رواة وحملة كانوا في غاية الصدق والأمانة، يتحمّلون الأخبار من مهابط الوحي، ويضبطونها لتسير في طرق النقل والتناقل، إلّا أنّ هناك جماعة جبلت طباعهم على الكذب والافتراء، وطمعت قرائحهم في الوضع، فدسّوا في أخبار الأئمّة الأطهار عليهم صلوات الله الملك الجبّار.

وإثر ذلك قام أفاضل العلماء بالتدقيق في أسانيد الأخبار المدوّنة في طوامير الأصحاب، فنوّعوا الأحاديث باعتبار ما تطرّق في أسانيدها من الخلل إلى الأقسام المعروفة لتمييز الرخيص عن الثمين، والغثّ عن السمين، ولا يخفى أنّ هذا التنويع لم تكن بين قدماء الأصحاب - قدّس الله أسرارهم - حاجة ماسّة إليه بل كانوا بغنى عن ذلك؛ لقرب عصرهم من المعصوم عليه السلام وحملة الأخبار، بخلاف متأخّريهم فإنّهم لمّا طالت المدّة بينهم وبين الصدر السالف، وآل الحال إلى اندراس بعض كتب الأصول المعتمدة لتسلّط حكّام الجور والضلال، والخوف من إظهارها وانتساخها، وانضمّ إلى ذلك اجتماع ما وصل إليهم من كتب الأصول في الأصول المشهورة في هذا الزمان، فالتبست الأحاديث المأخوذة

من الأصول المعتمدة بالمأخوذة من غير المعتمدة، واشتبهت المتكرّرة في كتب الأصول بغير المتكرّرة، وخفي عليهم - قدّس الله أرواحهم - كثير من تلك الأمور التي كانت سبب وقوع القدماء بكثير من الأحاديث، ولم يمكنهم الجري على إثرهم في تمييز ما يعتمد عليه ممّا لا يركن إليه، فاحتاجوا إلى قانون تتميّز به الأحاديث المعتبرة عن غيرها والموثوق بها عمّا سواها، فنوّعوا الأحاديث وقرّروا لنا - شكر الله سعيهم - هذا الاصطلاح الجديد، وقرّبوا إلينا البعيد، ووصفوا الأحاديث الموردة في كتبهم الاستدلاليّة بما اقتضاه ذلك الاصطلاح من الصحّة والحسن والتوثيق وغير ذلك.

ومن البيّن أنّ أهل الخلاف بسبب اعتزالهم عن مهابط الوحي والتنزيل عليهم صلوات الله واستبدادهم بآرائهم الكاسدة والتزامهم بمذاهبهم الفاسدة قد مسّتهم الحاجة إلى تنويع الأخبار قبل أن تمسّ الطائفة المحقّة - أنار الله براهينهم - إلى ذلك، وعلى هذا فإنّ أوّل من قام بإجالة القلم في هذا المضمار هم علماء العامّة.

ولا يخفى أنّ مبحث الجرح والتعديل، وكذا التوثيق والتضعيف له قسط وافر وأثر فعّال في هذا المجال، ولكن لم ينحصر الإشكال في التعويل على الأخبار بضعف الراوي أو جهالة حاله، بل هناك تطرّق خلل إلى أسانيدها بسبب تطاول الزمن وتقادم العهد، وذلك ألجأ أفاضل المحقّقين إلى تحقيق تلك الأسانيد وتهذيبها وتمييز ما يعتمد عليه عمّا لا يركن إليه، فقام مشاهير العلماء وأعيانهم في القرن الثاني والثالث بتصنيف الطوامير في علم دراية الحديث.

ولا يخفى أنّ موضوع علم الدراية هو الحديث، فهو علم يبحث فيه عن كيفيّة التعامل مع أقسام الحديث باعتبارات شتّى، وقد صنّف علماء العامّة في

هذا المضمار تصانيف كثيرة، وأمّا أصحابنا الإماميّة فلم يعرف لهم تصنيف في هذا المجال، وليس ذلك بمعنى عدم اكتراثهم بهذا الفنّ، بل لأنّه لم يكن هناك ما يلجئهم إلى ذلك، نعم لا يخفى على الخبير أنّ لهم تحقيقات رشيقة، وتدقيقات أنيقة في هذا المجال قد بيّنوها في تضاعيف عبائرهم من كتبهم الأصوليّة.

ومن أقدم تلك التصانيف المنطوية على مباحث هذا الفنّ ما صنّفه السيد المرتضى علم الهدى (ت ٤٣٦ هـ) - قدّس الله روحه - الموسوم بالذريعة إلى أصول الشريعة، وقد خصّص المجلّد الثاني من الكتاب بما يتعلّق بهذا العلم.

ثمّ أتى بعده شيخ الطائفة المحقّة الشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ) - رضوان الله عليه - فنظم أمّهات المباحث المتعلّقة بمعرفة الحديث وأقسامه في سمط التقرير، وحرّرها في سلك التحرير، وكشف القناع عنها في تضاعيف عباراته من كتابه الموسوم بالعدّة في أصول الفقه، فعلى سبيل المثال:

قد ذكر - رحمه الله - في باب من أبواب الكتاب القرائن التي تدلّ على صحّة أخبار الآحاد أو على بطلانها وعدّ منها موافقة المضمون مع دلالة العقل، أو مع النصّ القاطع من الكتاب المجيد، أو مع السنّة القطعيّة، أو مع إجماع العصابة المحقّة[1].

ثمّ أتى بعده الشيخ جعفر بن الحسن الحلّيّ الشهير بالمحقّق (ت ٦٧٦ هـ) فصنّف كتابه الموسوم بمعارج الأصول، وقد تدارك فيه ما فات المتقدّمين من المسائل التي لها علقة بعلم دراية الحديث، وأشبع الكلام في مسألة شرائط الراوي، وأطنب القول في غيرها من المسائل.

---

(١) ينظر: العدّة في أصول الفقه: ١٤٣/١ - ١٤٦.

ثمّ أتى بعده الفاضل العلّامة (ت ٧٢٦ هـ) - أعلى الله مقامه - فألّف في هذا المضمار كتبه الثلاثة، أعني نهاية الوصول إلى علم الأصول، وتهذيب الوصول إلى علم الأصول، ومبادئ الأصول إلى علم الأصول.

وهناك تصانيف أخر لأصحابنا الإماميّة تنطوي على مباحث هذا العلم، بعضها على سبيل الاقتصار، وبعضها على طريق الإطناب، إلى أن انتهى الأمر إلى السيّد محمّد المجاهد، فقد صنّف كتابه الموسوم بمفاتيح الأصول، وتعرّض فيه لبيان شطر من تلك المباحث، فاتّضح من هنا أنّ علم دراية الحديث ممّا لفت أنظار المحقّقين إلى صوبه.

هذا، ولكن الظاهر أنّ أوّل من صنّف من الإماميّة في ذلك ووضع له مقالاً مستقلّاً هو الشهيد الثاني[1] - قدّس الله روحه - حيث ألّف كتابه الموسوم بالبداية في الرواية، ثمّ أخذ في شرح عباراته وكشف القناع عنها.

---

(١) قال الأفنديّ في رياض العلماء: «ثمّ اعلم أنّ الشيخ زين الدين هذا هو أوّل من نقل علم الدراية من كتب العامّة وطريقتهم إلى كتب الخاصّة، وألّف فيه الرسالة المشهورة ثمّ شرحها كما صرّح به جماعة ممّن تأخّر عنه، ويلوح من تتبّع كتب الأصحاب أيضاً، ثمّ ألّف بعده تلميذه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثيّ وبعده ولده الشيخ البهائيّ وهكذا». رياض العلماء: ٣٦٨/٢.

وقد صرّح السيّد حسن الصدر الكاظميّ - رحمه الله - استناداً إلى ما عن بعض العامّة كابن تيمية، والذهبيّ من الحكم بانتماء الحاكم النيسابوريّ إلى الشيعة بأنّه أوّل من صنّف من الإماميّة في دراية الحديث ولكن لا يخفى شذوذ هذا القول. ينظر: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٩٤.

وقد ذهب بعضهم إلى أنّ أوّل من صنّف في الدراية هو السيّد أحمد بن طاوس (ت ٦٧٣ هـ) - رضوان الله عليه - فله كتاب يسمّى حلّ الإشكال في معرفة الرجال. ينظر: رسائل في دراية الحديث: ١٥/١.

نعم قد انتشرت أخيراً رسالة مختصرة[١] من الفاضل المحقّق المعاصر السيّد محمّد رضا الجلاليّ، وقد أثبت فيها بمعونة الوثائق التاريخيّة أنّ أوّل من صنّف من الإماميّة في علم الدراية إنّما هو قطب الدين الراونديّ (ت ٥٧٣ هـ).

ثمّ أتى بعد الشهيد - رحمه الله - تلميذه الشيخ حسين بن عبد الصمد العامليّ (ت ٩٨٤ هـ) - أعلى الله مقامه - فألّف كتابه الموسوم بوصول الأخيار إلى أصول الأخبار[٢]، ثمّ أتى بعده ولده شيخنا البهائيّ - رضوان الله عليه - فصنّف في ذلك كتابيه أعني مشرق الشمسين والوجيزة[٣].

وأمّا السيّد المجاهد فقد أورد في كتابه الموسوم بمفاتيح الأصول شطراً من المباحث المتعلّقة بهذا العلم على سبيل الاستقصاء، ونقل عبارات أساطين علماء

---

(١) قد طبعت هذه الرسالة تحت عنوان «مختصر رسالة في أحوال الاخبار» في مجلّة علوم الحديث بتاريخ شهر محرّم الحرام من سنة ١٤١٨ هـ وقد صار المحقق السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ بلحاظ هذه الرسالة إلى هذا القول. ينظر: مجلّة تراثنا، الرقم: ٣٧ و٣٨ في ذيل مقالة «نهج البلاغة عبر القرون - شروحه على التسلسل الزمانيّ».

(٢) وقد تحلّى هذا الكتاب بحلّة الطبع في سنة ١٤٣٦ هـ بتحقيق جعفر المجاهديّ وعطاء الله الرسوليّ، من إصدارات العتبة الحسينيّة المقدّسة.

(٣) وقد حقّق الأخ الفاضل أبو الفضل الحافظيان في كتاب يسمّى رسائل في دراية الحديث عدّة رسائل مصنّفة في هذا العلم منها: البداية في علم الدراية، ومنها: شرح البداية في علم الدراية من مصنفات الشهيد الثاني - رحمه الله -، ومنها: وصول الأخيار إلى أصول الأخبار تصنيف الشيخ حسين عبد الصمد العامليّ - رحمه الله -، ومنها: الوجيزة في علم الدراية تأليف شيخنا البهائيّ - رضوان الله عليه -، ومنها: رسالة في علم الدراية للمولى رفيع شريعتمدار، ومنها: الجوهرة العزيزة في شرح الوجيزة من مؤلفّات السيّد محمّد النقويّ الهنديّ.

ولا يذهب عليك أنّه فهرس في المجلّد الأوّل من هذا الكتاب جميع مصنّفات الأصحاب في علم الدراية. ينظر: رسائل في دراية الحديث: ٢٥/١ - ١٠٠.

الفريقين، وجعل كثيراً منها عرضة للنقض والإبرام، فمن جملة الكتب التي نقل عبائرهـا كتـاب الإحكـام تصـنيف الآمـديّ، وشرح المختـصر للعضـديّ، والمستصفى تأليف الغزاليّ، والمحصول للرازيّ.

وقد قمنا في هذه الوجيزة باصـطياد آراء السـيّد - رحمـه الله - مـن غضـون عباراته الفائقة، وتحقيقاته الرائقة، وكشف الغطاء عن مطارح نظـره في مختلـف مسائل علم الدراية، ولا يخفى أنّ كتابه هذا لم يستوف بجميع المسائل، فحاولنـا تتميم الفائدة وتعميم العائدة في تبيين آرائه باقتباس مطالب من غير هذا الكتاب على سبيل الإيجاز بحيث لا يتطرّق في وضع هذه الوجيزة ما يوجب الملل والخلل.

وهذا أوان الشروع في المقصود، فنقول والله المستعان وعليه الثقة والتكلان:

فهرس المحتويات

تمهيد: ١٧

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل تقسيم الخبر باعتبار الصدق والكذب ٢٣

المبحث الأوّل: الخبر المعلوم الصدق ٢٣

المطلب الأوّل: الخبر المجمع عليه ٢٥

المطلب الثاني: الخبر المتواتر ٢٩

النكتة الأولى: تعريف التواتر ٢٩

النكتة الثانية: الخبر المتواتر يفيد العلم أم لا؟ ٣٣

المقام الأوّل: نقد مذهب السمنية والبراهمة في الخبر المتواتر ٣٤

المقام الثاني: الإشكالات الموردة على هذا القول أي إفادة الخبر المتواتر العلم .. ٣٨

الإشكال الأوّل: ٣٨

الإشكال الثاني: ٤١

الإشكال الثالث: ٤٢

الإشكال الرابع: ٤٣

الإشكال الخامس: ٤٣
الإشكال السادس: ٤٤
الإشكال السابع: ٤٥
الإشكال الثامن: ٤٦
المقام الثالث: شرائط الخبر المتواتر ٤٧
الشرط الأوّل: كثرة المخبرين ٤٧
الشرط الثاني: الاستناد إلى الحسّ ٤٧
الإشكال الأوّل: ٤٩
الإشكال الثاني: ٤٩
الشرط الثالث: تحقّق التواتر في جميع الطبقات ٥٢
الشرط الرابع: عدم علم السامعين بمضمون الخبر ٥٤
الشرط الخامس: علم المخبرين بمدلول الخبر ٥٥
الشرط السادس: عدم الداعي إلى الكذب وارتفاع الشبهة ٥٧
المقام الرابع: وقوع التواتر ومصاديقه ٦١
المقام الخامس: أقسام التواتر ٦٤
المقام السادس: عدد المخبرين ٦٥
المبحث الثاني: الخبر المعلوم الكذب ٦٨

المبحث الثالث: الخبر المحتمل الأمرين ٧٠
المطلب الأوّل: خبر الواحد..... ٧٠
النكتة الأولى: تعريف خبر الواحد ٧١
النكتة الثانية: إفادة خبر الواحد العلم ٧١
النكتة الثالثة: أقسام خبر الواحد..... ٧٥

الفصل الثاني

الفصل الثاني: في أقسام الخبر باعتبار حجّيّته وعدمها..... ٧٧
المبحث الأوّل: الحديث الصحيح..... ٨٢
المبحث الثاني: الحسن ٨٤
المبحث الثالث: الموثّق ٨٦
المبحث الرابع: الضعيف ٩٠

الفصل الثالث

الفصل الثالث: تقسيم الخبر باعتبار اتّصال سنده وانقطاعه ٩٣
المبحث الأوّل: المسند ٩٣
المبحث الثاني: ٩٦
المطلب الأوّل: تعريف المرسل..... ٩٦
المطلب الثاني: حجّيّة المراسيل ١٠١

النكتة الأولى: السيّد المجاهد وحجّيّة المراسيل ١٠٨
النكتة الثانية: أدلّة القول بحجّيّة المراسيل مطلقاً ١١١
الدليل الأوّل: الإجماع المنقول ١١١
الجواب الأوّل: عدم حجّيّة إجماع العامّة ١١٢
الجواب الثاني: عدم انعقاد الإجماع ١١٣
الجواب الثالث: الإجماع يستلزم الدور ١١٦
الجواب الرابع: الدليل أخصّ من المدّعى ١١٦
الجواب الخامس: عدم دلالة سكوت الصحابة والتابعين على الموافقة ١١٩
الجواب السادس: ما أفاده الفاضل العلّامة - أعلى الله مقامه - ١١٩
الدليل الثاني: عدم إحراز فسق الراوي المجهول الحال وانتفاءه في الخبر المرسل ١٢١
الدليل الثالث: استلزام القول بعدم حجّيّة المراسيل لسقوط الأخبار المعنعنة عن الحجّيّة ١٢٢
الدليل الرابع: قابليّة إحراز عدالة الواسطة المحذوفة ١٢٤
الدليل الخامس: وجوب تصديق المرسل العدل العالم بإسناد الخبر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ١٢٥
الجواب الأوّل: ١٢٦
الجواب الثاني: ١٢٧

الجواب الثاني: ١٣٥
النكتة الثالثة: أدلّة القول بعدم حجّيّة المراسيل ١٤٢
الدليل الأوّل: إجماع الإماميّة ١٤٢
الدليل الثاني: عدم إحراز عدالة الراوي التي هي المناط في قبول روايته..... ١٤٢
الدليل الثالث: الجهل بعين الراوي مضافاً إلى الجهل بصفته أي العدالة..... ١٤٣
الدليل الرابع: استلزام القول بحجّيّة المراسيل لغويّة علم الرجال ١٤٤
الدليل الخامس: حجّيّة المراسيل في عصرنا ١٤٥
الدليل السادس: قياس خبر الواحد المرسل على المتواتر ١٤٦
النكتة الرابعة: مذهب السيّد المجاهد – رحمه الله – في هذه المسألة أي حجّيّة المراسيل..... ١٤٦
النكتة الخامسة: حجّيّة مراسيل الثقات..... ١٤٧
الدليل الأوّل: تحقّق الشرط أي العدالة ١٤٩
الدليل الثاني: آية النبأ..... ١٤٩
الدليل الثالث: دعوى الإجماع ١٤٩
النكتة السادسة: مذهب السيّد المجاهد – رحمه الله – في حجّيّة مراسيل الثقات ١٥٣
النكتة السابعة: تنبيهات في حجّيّة المراسيل ١٥٤
المطلب الثالث: المرسل الخفيّ والتدليس ١٥٩

المبحث الثالث: المعضل والمنقطع ١٦٠
المبحث الرابع: الموقوف والمرفوع والمقطوع ١٦٤

الفصل الرابع

الفصل الرابع: شرائط الراوي في قبول روايته (فيمن تقبل روايته ومن ترد) ١٦٩
المبحث الأوّل: اشتراط العقل ١٦٩
المطلب الأوّل: أدلّة اعتبار اشتراط العقل ١٧٠
الدليل الأوّل: الإجماع ١٧٠
الدليل الثاني: عدم حصول الاطمئنان بقول المجنون ١٧٠
الدليل الثالث: فحوى بعض الأدلّة ١٧١
المطلب الثاني: الجنون الأدواريّ ١٧٣
المطلب الثالث: فيمن يلحق بالمجنون ١٧٤
المبحث الثاني: اشتراط البلوغ ١٧٤
المطلب الأوّل: القول الأوّل: اعتبار اشتراط البلوغ ١٧٤
الدليل الأوّل: عدم حصول الاطمئنان بقول الصبي لاحتمال الكذب ١٧٥
الدليل الثاني: قياس الصبيّ على الفاسق ١٧٦
الدليل الثالث: آية النفر ١٧٧
المطلب الثاني: القول الثاني: عدم اعتبار اشتراط البلوغ ١٧٨

الدليل الأوّل: قياس المقام على مسألة جواز الاقتداء بالصبي ١٧٩
الدليل الثاني: قياس المقام على مسألة قبول شهادة الصبي ١٨٠
الدليل الثالث: آية النبأ ١٨١
المطلب الثالث: مذهب السيّد – رحمه الله – في اعتبار اشتراط البلوغ ١٨٢
المطلب الرابع: في التحمّل قبل البلوغ والأداء بعده ١٨٣
الدليل الأوّل: وجود المقتضي وعدم المانع ١٨٣
الدليل الثاني: إجماع الصحابة ١٨٤
الدليل الثالث: جري سيرة السلف على إحضار الصبيان مجالس سماع الحديث ١٨٥
الدليل الرابع: قياس رواية الصبي على شهادته ١٨٥
المبحث الثالث: اشتراط الإسلام في الراوي ١٨٦
الدليل الأوّل: الإجماع ١٨٦
الدليل الثاني: آية النبأ ١٨٨
الدليل الثالث: عدم جواز الركون إلى الظلمة ١٩٢
المبحث الرابع: اشتراط الإيمان في الراوي ١٩٥
المطلب الأوّل: الأدلّة الدالّة على اشتراط الإيمان في الراوي ١٩٦
المطلب الثاني: الأدلّة الدالّة على عدم اعتبار اشتراط الإيمان ١٩٨

المطلب الثالث: مـذهب السـيّد – رحمـه الله – في اعتبـار اشـتراط الإيـمان وعـدم اعتباره ٢٠١
المبحث الخامس: اشتراط الضبط في الراوي ٢٠٢
المبحث السادس: اشتراط الإكثار والتعدّد ٢٠٦
المبحث السابع: اشتراط كونه معلوم النسب ٢٠٧
المبحث الثامن: اشتراط العلم بالعربيّة ٢٠٨
المبحث التاسع: عدالة الراوي ٢١٢
المطلب الأوّل: هل العدالة شرط في قبول الرواية أم لا؟ ٢١٣
المطلب الثاني: أدلّة القول الأوّل ٢١٤
المطلب الثالث: أدلّة القول الثاني ٢١٦
المطلب الرابع: كيف تثبت العدالة؟ ٢١٨
تذنيب: عدم دلالة رواية العدل على تعديل المرويّ عنه ٢١٩
المطلب الخامس: مدلول لفظ الثقة الذي هو من الألفاظ الدالّة على التعديل . ٢٢٠
المصادر والمراجع ٢٢٧
أوّلاً المصادر العربيّة ٢٢٧
ثانياً المصادر الفارسيّة ٢٤٣
فهرس المحتويات ٢٤٥